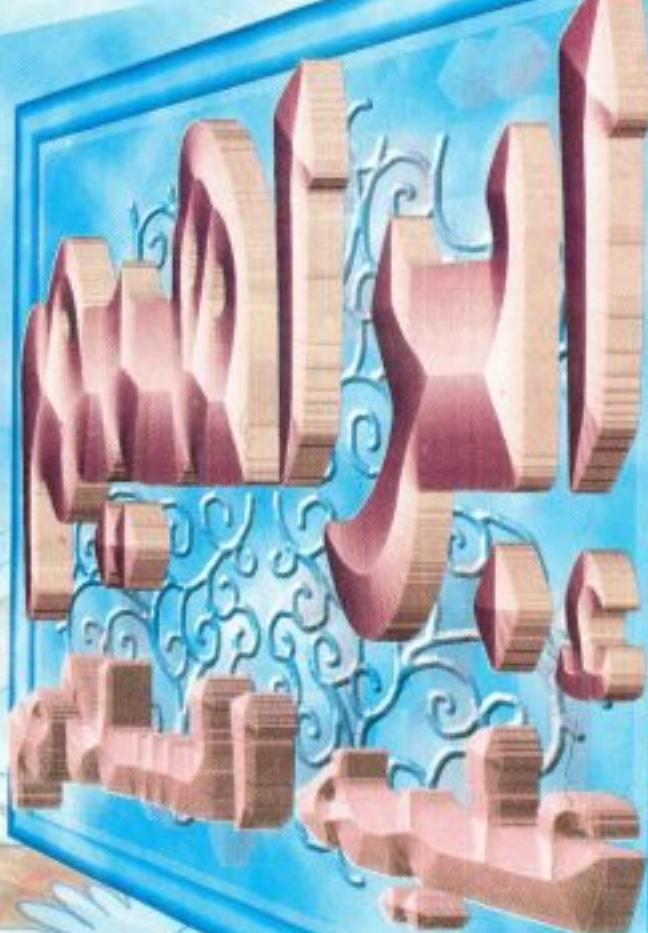


10



الجزء الثالث

زواجه من هاجر



يُقْلِمُهُ : أَبْدُ الْحَمِيدِ عَبْدُ الْمَقْصُودِ

رَسْوُمُهُ : أَبْدُ الشَّافِي سَيِّدٌ

إِشْرَافُهُ : أَحْمَدُ مُصْطَفَى



نَجَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّهُ وَخَلِيلَهُ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّيْرَانِ  
 الَّتِي أَلْقَاهُ الْكُفَّارُ فِيهَا لِإِحْرَاقِهِ بَعْدَ أَنْ حَطَمَ أَصْنَامَهُمْ ..  
 فَكَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى (إِبْرَاهِيمَ) بِأَمْرِ رَبِّهَا ..  
 وَبِرَغْمِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي شَهَدَهَا الْكُفَّارُ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ  
 يُؤْمِنُوا ، وَظَلُّوا عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ .. فَلَمْ يُؤْمِنْ  
 بِ(إِبْرَاهِيمَ) سِوَى شَخْصَيْنِ فَقَطْ ..

الشَّخْصُ الْأَوَّلُ الَّذِي آمَنَ بِ(إِبْرَاهِيمَ) هُوَ ابْنَةُ عَمِّهِ  
 السَّيِّدَةُ (سَارَةُ) وَقَدْ تزَوَّجَهَا (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ

والشَّخْصُ الثَّانِي هُوَ ابْنُ أَخِيهِ (لُوطٌ) وَقَدْ صَارَ

فِيمَا بَعْدُ نَبِيًّا ..

فَلَمَّا أَيْقَنَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ بِهِ أَحَدٌ أَخْرُ  
مِنْ قَوْمِهِ ، قَرَرَ أَنْ يَخْرُجَ مُهَاجِرًا بِدَعْوَتِهِ إِلَى قَوْمٍ  
آخَرَيْنَ ..

ترَكَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَدَهُ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَكُلُّ هَدْفَهُ هُوَ نَسْرُ دِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .. فَخَرَجَتْ  
مَعَهُ زَوْجَتُهُ (سَارَةُ) وَابْنُ أَخِيهِ (لُوطٌ) .. وَفِي أَنْتَاءِ رَحْلَتِهِ  
قَابِلَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِكًا جَبَارًا ، يَمْتَلِئُ بِالْغُرُورِ  
وَالْكِبْرِيَاءِ ، وَيَدْعُ عَى الْأَلْوَهِيَّةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ..  
وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الْمَلِكُ هُوَ نَفْسُهُ (نُمَرُودُ) مَلِكُ (بَابِلَ) ..  
وَعِنْدَمَا سَمِعَ (نُمَرُودُ ) بِخَبَرِ (إِبْرَاهِيمَ) ، اسْتَدْعَاهُ ،  
وَقَالَ لَهُ فِي سُخْرِيَّةٍ وَاسْتِخْفَافٍ :  
- سَمِعْتُ أَنْكَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ جَدِيدٍ

غَيْرِي ..

فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- بَلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ ، فَرْدٌ صَمَدٌ ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ..

فقالَ (نُمْرُودُ ) :

- وَمَنْ هُوَ إِلَهٌ كَهذا الَّذِي تَدْعُونَ إِلَيْهِ يَا (إِبْرَاهِيمُ) ؟ !

فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- إِلَهِي وَرَبِّي ، وَرَبُّ كُلِّ الْمَخْلُوقاتِ هُوَ اللَّهُ ..

فقالَ (نُمْرُودُ ) :

- أَنَا أَيْضًا إِلَهٌ ، وَالنَّاسُ يَعْبُدُونَنِي .. مَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ إِلَهٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ، وَلَا أَسْتَطِيعُهُ أَنَا يَا (إِبْرَاهِيمُ) ؟ !

فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- رَبِّي هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ..

فقالَ (نُمْرُودُ ) :

- أَنَا أَيْضًا أُحْيِي وَأَمِيتُ ..

فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- كِيفَ تُحْيِي ، وَكِيفَ تُمِيتُ؟!

فقالَ (نُمُرُودُ):

- الْأَمْرُ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ .. أَسْتَطِيعُ أَنْ أُخْضِرَ رَجُلًا وَأَقْتُلَهُ ، فَإِنَّا بِذَلِكَ أَمِيتُ .. وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْفُوَ عَنْ رَجُلٍ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ ، فَانْجِيَهُ مِنَ الْمَوْتِ وَأَهْبُ لَهُ الْحَيَاةَ ، فَإِنَّا بِذَلِكَ أَحْيَى .. إِذَنْ فَإِنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ ، كَمَا يَفْعَلُ إِلَهُكَ يَا (إِبْرَاهِيمُ) ..



فقالَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ..  
يَجْعَلُهَا كُلَّ صَبَاحٍ تُشْرِقُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ ، فَهَلْ  
تَسْتَطِعُ أَنْتَ أَنْ تَجْعَلَهَا تُشْرِقُ مِنْ نَاحِيَةِ الْغَربِ؟!  
وَهُنَا بُهْتَ (نُمْرُودُ ) .. خَرَسَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُنْطِقَ

بِكَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ لِيُجِيبَ بِهَا عَنْ سُؤَالِ (إِبْرَاهِيمَ) ..

أَحَسَّ (نُمْرُودُ ) بِالْعَجْزِ أَمَامَ مَنْطِقَ (إِبْرَاهِيمَ) السَّلِيمِ ..  
إِذْ كَيْفَ يَسْتَطِعُ إِنْسَانٌ أَنْ يُغَيِّرَ نِظَامَ الْكَوْنِ الَّذِي  
خَلَقَهُ إِلَهٌ حَكِيمٌ قَادِرٌ؟!

هَاجَرَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَدِينَةِ تُدْعَى (أُورَ)  
وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ اسْتِجَابَةً مِنْ أَهْلِهَا لِدَعْوَتِهِ ، فَتَرَكَهَا ،  
وَهَاجَرَ إِلَى مَدِينَةِ تُدْعَى (حَارَانَ) ..

وَمِنْ (حَارَانَ) هَاجَرَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فِلَسْطِينَ وَمَعَهُ  
زَوْجُهُ (سَارَةَ) وَابْنُ أَخِيهِ (لُوطَ) .. وَمِنْ فِلَسْطِينَ  
سَافَرَ إِلَى مِصْرَ ، وَكُلُّ هَدَفِهِ هُوَ نَسْرُ دِينِ

## الله تعالى في الأرض ..

وهناك أهدى حاكم مصر إلى السيدة (سارة) ، جارية مصرية تكون في خدمتها .. والجارية المصرية هي السيدة (هاجر) .. ثم عاد (إبراهيم) إلى فلسطين ..

وحتى ذلك الوقت لم يكن نبي الله (إبراهيم) عليهما السلام قد أنجب من زوجته (سارة) .. فقد كانت السيدة (سارة) عقيماً لا تلد .. وكان نبي الله (إبراهيم) عليهما السلام قد صار شيخاً عجوزاً ، وابيضاً شعره ، بعد أن أنفق عمره في الدعوة إلى الله ..

وفكرت السيدة (سارة) أن تزوج (إبراهيم) عليهما السلام من السيدة (هاجر) ، حتى تنجبه له ولداً ..

فلما تزوج (إبراهيم) عليهما السلام من السيدة (هاجر) ، أنجبت له أول أبنائه ، فأطلق عليه اسم (إسماعيل) .. ولم تمض شهور قلائل ، حتى جاء أمر الله تعالى إلى نبيه (إبراهيم) عليهما السلام بالهجرة مرة أخرى ..

كانت الهجرة هذه المرة إلى الصحراء ..

صحراء الجزيرة العربية ..

وكان المأمور بالهجرة هو السيدة (هاجر) وولدها الرضيع (إسماعيل) ..

اصطحب نبي الله (إبراهيم) عليهما زوجته السيدة (هاجر) وابنته (إسماعيل)، وسار بهما قاصداً المكان ، الذي حدده الله تعالى له ، حتى وصل إلى مكة المكرمة .. وكانت مكة في ذلك الوقت لم تزل صحراء خالية من الزرع والماء والناس .. وفي الموضع الذي بني فيه البيت الحرام ، ترك (إبراهيم) عليهما زوجته (هاجر) وابنته الرضيع (إسماعيل) ، ليعيشَا هناك ..

وتركت لهما (إبراهيم) ما معه من ماء وطعام ، وهم بالانصراف .. فسألت السيدة (هاجر) عن سبب

اختيار (إِبْرَاهِيمَ) هذا المكان الحالى من الزَّرْعِ والماء  
والبشر لِإِقَامَتِهِما .. فَأَفْهَمَهَا (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْسَ لِمَنْ أَنْهُ هذا  
بِوَحْيٍ مِّنَ اللَّهِ ..



فقالتْ (هاجر) راضيَةً باختِيارِ اللَّهِ لَهُمَا :

- إذا كانَ اللَّهُ قدْ أَمْرَكَ بِذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُضِيقَنَا أَبَدًا ..

ومضَى نَبِيُّ اللَّهِ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَتَى ، فلَمَّا ابْتَعَدَ عَنْهُمَا رفعَ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ بِالدُّعَاءِ ، قَائِلًا :

- «رَبَّنَا إِنَّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» ..

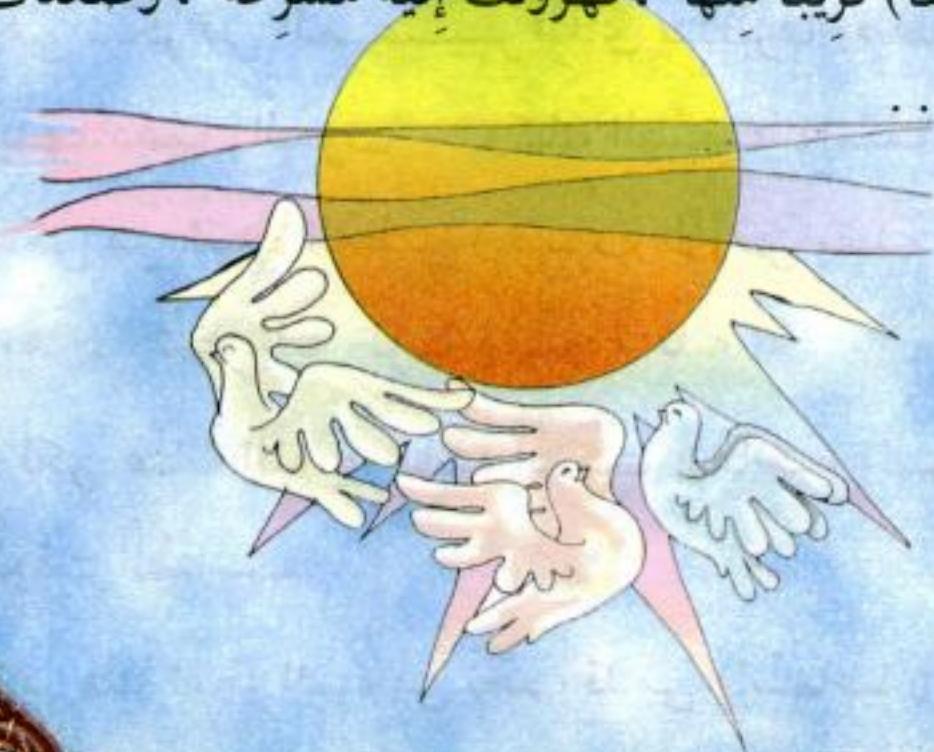
وَعَادَ (إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فِلَسْطِينَ ، لِيُوَاصِلَ دُغْوَتَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ..

أَمَّا السَّيِّدَةُ (هاجر) ، فَقَدْ بَقِيَتْ مَعَ ابْنِهَا الرُّضِيعَ ، فِي الصَّخْرَاءِ ، فَأَخْذَتْ تَأْكُلُ وَتَشَرَّبُ مِمَّا تَرَكَهُ لَهَا زَوْجُهَا ، وَتُرْضِعُ صَغِيرَهَا ، حَتَّى نَفَدَ مَا مَعَهَا مِنْ مَاءٍ ، وَجَفَّ لَبَنُهَا مِنَ الْعَطَشِ ، فَلَمْ تُسْتَطِعْ إِرْضَاعَ صَغِيرِهَا

وراح الصَّغِيرُ يَبْكِي مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ..

راحٌتْ (هاجَرُ ) تَبْحَثُ حَوْلَهَا عَنْ مَاءٍ ، فَلَمْ تَجِدْ لَهُ  
أثْرًا .. الشَّمْسُ حارقةُ ، والرِّمَالُ سَاخِنَةُ ، وَلَا قَطْرَةَ  
مَاءٍ وَاحِدَةَ تَرْوِي ظَمَاءَ الْأُمُّ الْمُؤْمِنَةِ وَابْنَهَا الرَّضِيعِ ..  
فَمَاذَا تَفْعَلُ (هاجَرُ ) ، وَهِيَ تَرَى صَغِيرَهَا يُشْرِفُ عَلَى  
الْمَوْتِ عَطَشًا؟!

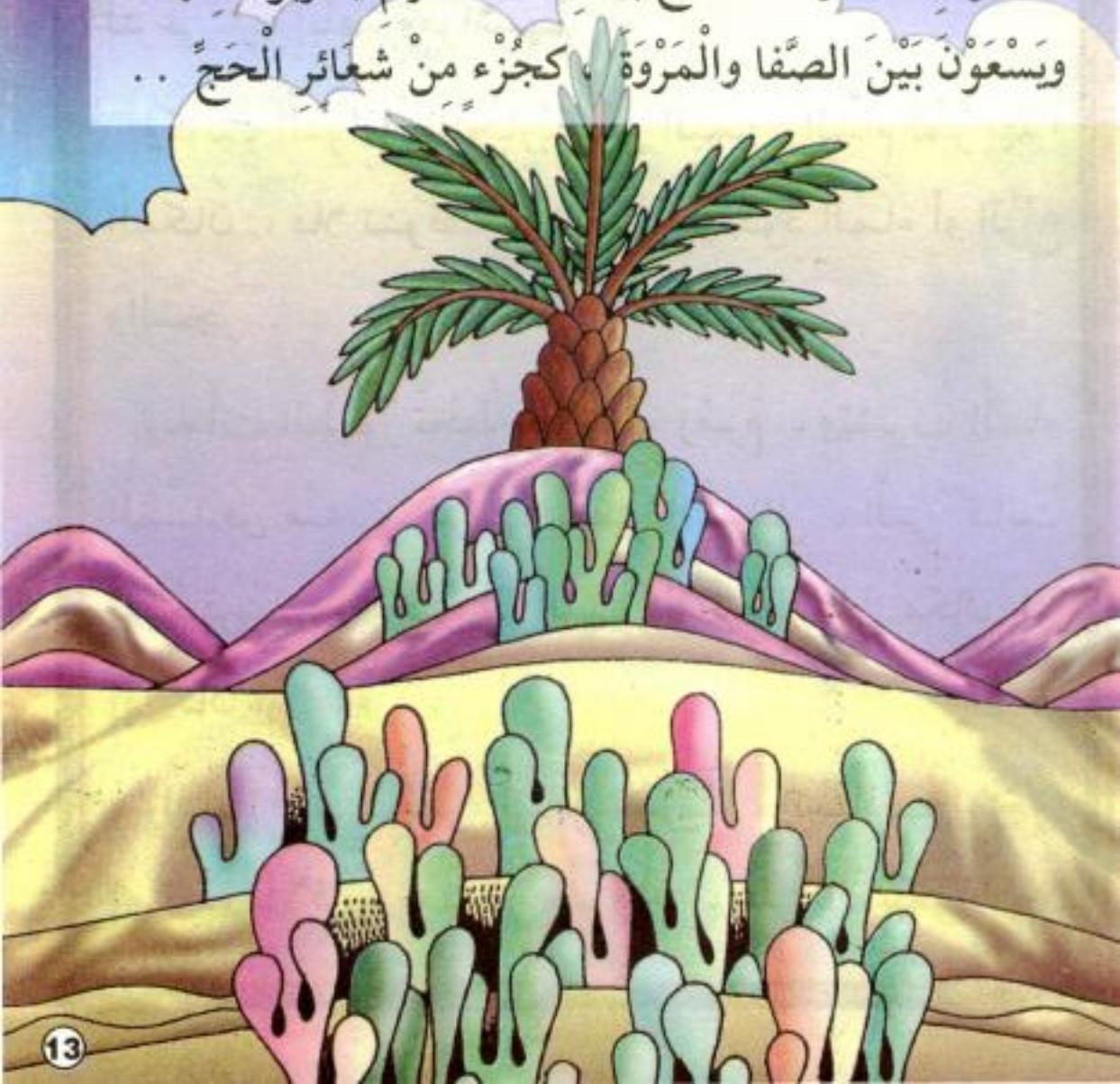
وَقَفَتْ (هاجَرُ ) تُنْظُرُ ، فَرَأَتْ جَبَلاً يُسَمَّى جَبَلَ  
(الصَّفَا) قَرِيبًا مِنْهَا ، فَهَرَوَتْ إِلَيْهِ مُسْرِعَةً ، وَصَعَدَتْ  
فَوْقَهُ ..



وأخذت تُدِيرُ عينيها في المكان باحثةً عن الماء ، فلم تجد له أثراً .. نزلت من فوق الجبل وراحت تجري مهرولةً في المكان ، حتى وصلت إلى جبل آخر يسمى جبل (المروة) .. فصعدت الجبل وراحت تنظر من فوقه ، باحثةً عن الماء ، فلم تجد له أثراً .. فنزلت وهرولت إلى جبل (الصفا) ثم عادت منه إلى (المروة) .. وهكذا حتى قطعت سبعة أشواط .. وتعبت من الجري ، فجلست تدعوا الله تعالى ، وهي تفكّر في المصير الذي ينتظرونها وطفلها ، ويتهدمما بالموت .. وكان الصغير (إسماعيل) يبكي من شدة العطش ويضرب الأرض بقدميه ، و(هاجر) تنظر إليه حزينةً ومشفقةً عليه .. لكن عناء الله ورعايته أدركـتـ (هاجر) وابنها في الوقت المناسب ..

فقد تفجّر الماء من تحت قدميـ (إسماعيل) ،

فَحَمَدَتْ (هَاجَرُ ) اللَّهَ ، وَأَخْذَتِ الْمَاءَ فِي يَدِهَا  
فَسَقَتْ (إِسْمَاعِيلَ) وَشَرِيكَتْ ، حَتَّى ارْتَوَيَا مَاءً عَذْبًا  
حُلُو الْمَذَاقِ .. وَقَدْ سُمِّيَّتْ هَذِهِ الْبَئْرُ الَّتِي تَفَجَّرَتْ  
تَحْتَ قَدَمَيْ (إِسْمَاعِيلَ) (بَئْرَ زَمْزَمَ) وَهِيَ لَمْ تَرَلْ بِاقيَةً  
حَتَّى الْيَوْمَ فِي مَكَانِهَا الَّذِي تَفَجَّرَتْ مِنْهُ فِي مَكَّةَ  
الْمُكَرَّمَةَ ، وَمَا زَالَ حُجَّاجُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ يَشْرِبُونَ مِنْهَا ،  
وَيَسْعَوْنَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ، كَجُزْءٍ مِنْ شِعَائِرِ الْحَجَّ ..



وكانَ تَفَجُّرُ الْمَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْ (إِسْمَاعِيلَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي  
هذا المَكَانِ مِنَ الصَّخْرَاءِ سَبَبًا لِعِمَارَةِ مَكَةَ الْمُكَرَّمَةِ ،  
وَاسْتِقْرَارِ الْقَبَائِلِ بِهَا ..

فَقَدْ كَانَتِ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ دَائِمَةً التَّرْحَالِ فِي  
الْجَزِيرَةِ ، بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ لِحَيَاةِهَا ، وَعَنِ الْعَشْبِ  
لِتَرْعَى فِيهِ إِلَهُمْ وَمَوَاشِيهِمْ ..

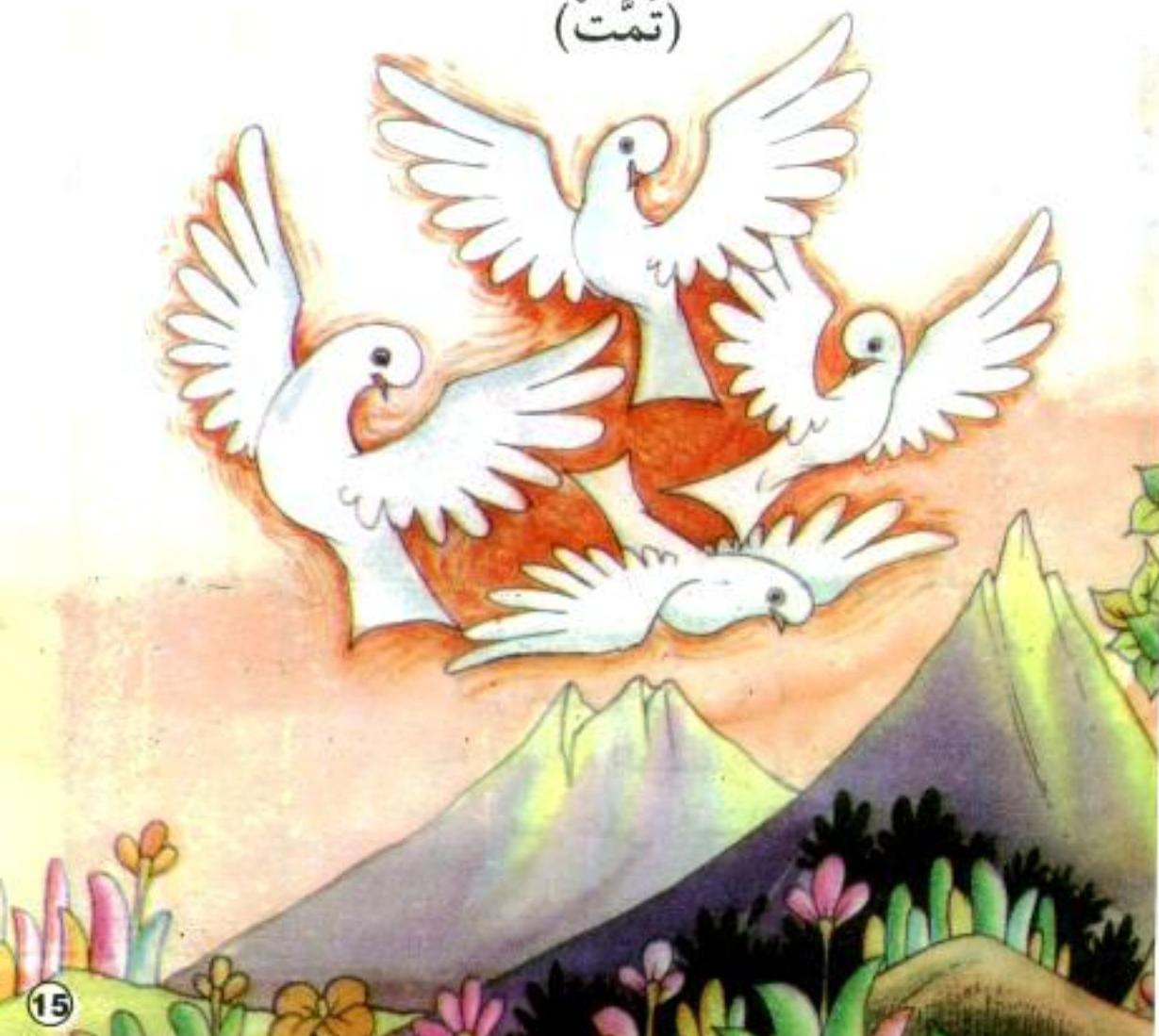
وَكَانَتِ الْقَوَافِلُ التِّجَارِيَّةُ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالشَّامِ تَمُرُّ بِهِذَا  
الْمَكَانِ ، فَلَا تَتَوَقَّفُ فِيهِ لِعَدَمِ وُجُودِ الْمَاءِ أَوِ الزَّرْعِ  
وَالشَّجَرِ ..

وَبِدَأَتِ الطَّيُورُ تَحْطُّ عَلَى بَئْرِ زَمْزَمَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ  
الْمُتَدَفِّقَ مِنْهُ .. فَرَأَتْهَا بَعْضُ الْقَبَائِلَ ، الَّتِي كَانَتْ  
تُقِيمُ قَرِيبًا ، وَعَرَفَتْ أَنَّ الطَّيُورَ لَا تَحْطُّ عَلَى مَكَانٍ إِلَّا  
إِذَا كَانَ فِيهِ مَاءٌ ..

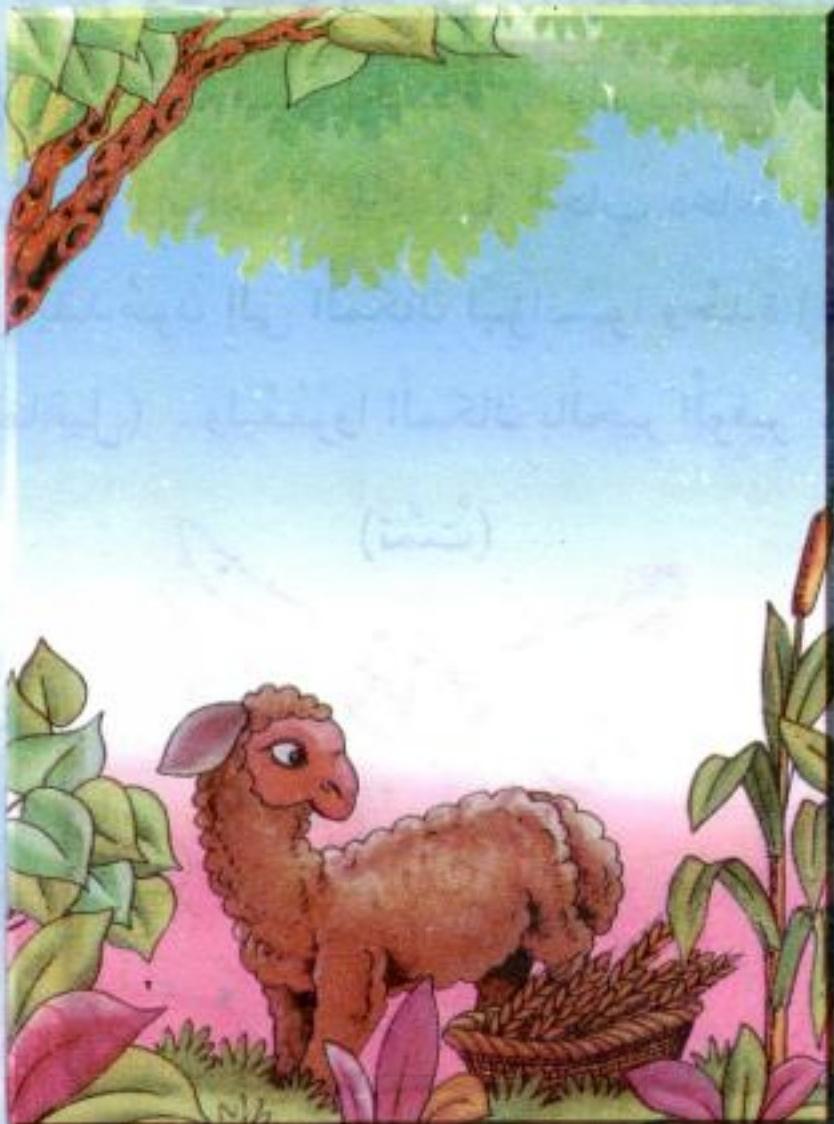
وَلَذِلِكَ قَدِمَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَاسْتَأْذَنَتْ (هَاجَرَ)  
فِي الإِقَامَةِ مَعَهَا فِي الْمَكَانِ ، عَلَى أَنْ يَبْقَى

الْمَاءُ مَاءَهَا ، فَوَافَقْتُ (هَاجَر) .. وَبِذَلِكَ عَمِّرَ الْمَكَانُ  
بِالنَّاسِ ، وَدَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ .. وَلَمْ يُضِيِّعَ اللَّهُ ابْنَ  
وَزَوْجَةَ نَبِيِّهِ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَلْ أَجَابَ دُعَاءَهُ ، فَجَعَلَ  
النَّاسَ يُقْدِمُونَ إِلَى الْمَكَانِ لِيُؤَانِسُوا وَحْدَةً (هَاجَر)  
و(إِسْمَاعِيلَ) ، وَلِيَعْمَرُوا الْمَكَانَ بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ ..

(تَمَّتْ)



# قصص الأنبياء



الكتاب التالي  
ابراهيم عليه السلام (٤)  
(البلاء العظيم)  
احرص على اقتناه

رقم الإيداع : ٤١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٣٦٦ - ٩٧٧